العدد (1701) السنة السابعة - الاثنين (18) كانون الثاني 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الشعر والجنس

ياسين طه حافظ

"١"

قد يبدو ثنائي "الشعر والجنس" غريبا وان الاثنين ليسا على وئام، الحقيقة التي كشفها الزمن تظهر انهما شريكان حميمان. وان الشعر استطاع ان يتغلغل كثيرا في مملكة الجنس ويكشف الكثير من عوالمها وكانت موضوعة الجنس مطواعة مرحبة في تقدم هذا المكتشف ذي المجسات النافذة والدقيقة.

اما جمهور الناس، على اختلاف مستوياتهم وشعوبهم، فكان يستجيب لهذه الكشوفات ويرتاح لما يطلع عليه منهم. ودائما يُقبل عليها بلهفة وبتشوق للرؤية أكثر.

والمسألة هنا تبدو جد طبيعية، فما يشغل الفضاء بين الرجل والمرأة، ويصل بينهما، هو الجنس. وما يكشف عن مباهج الجنس ومتاعب طريقه هو الشعر. لهذا كان للشعر دور مهم لانه يوسع من مدى الجنس ويرفع من قيمته فيما هو يؤكد ويعمق مغزاه. وهذا دور ذو تأثير في الحياة البشرية ووجودها.

قد ترد في الاشعار شكوى او ندم، مما نقرؤه في كتابات عدد من الشعراء. لكن في طيات هذه الشكوى رغبة في المزيد من الجنس ورغبة ثانية في احوال افضل، ومسعى لازالة المعترضات من ظروف او قوانين.

ولذلك فنحن لا نرى "جون دن" جادا حين يقول في سنة ١٥٩٠:

أعرف اني أحمق مرتين
مرة حين أحببت
ومرة لأني نائحا كتبت الحب.

فقد رأت الدراسات من بعد ان مغامرات حب هذا الشاعر لم تكن ميكية ولم يكن هو نائحا.

كما ان كثيرا من الحبيبات كن ممتنات لعشاقهن الشعراء الذين كشفوا ببراعة وجمال عن التفاصيل المشتركة في التجربة العاطفية.

وتعقيباً على قول للنجمة السينمائية ماي ويست Mae West : "عادة ما يكون الرجال كثيرو الكلام في الجنس قليلي، او نادري الوصول اليه، واذا ما أرادوا التجربة فغالبا ما تسأم منهم شريكاتهم.."

نعم هذا صحيح بالنسبة للرجال العاديين كثيري اللغو في الجنس. وكلامهم عادة ما يكون عابرا لا قيمة له. هذا غير الشعر، الشعر يمنح التجربة الجنسية تكريما ويمجدها بكشف: أنواع" مباهجها.

وهنا يستحق الشعراء الثناء لانهم يمنحون الجنس الفاني، العابر، مسحة بقاء، لمسة تخليد وينقلونه من الآن الى الأبعد.

وقراء شعر الجنس او شعر الحب، وكتّابه يجدون متعا ومباهج في الجسد اكثر من العاديين. الشعر يمنح فعل الجنس أبعادا لا زمنية ويجعلنا نتأمل التجربة ونمارسها ونحن نسعد بجميع صورها. بإيجاز، هم يوسعون التجربة، يمنحونها آفاقا جمالية وحسية فلا تبقى في ضيق تجربة "اللحم" او "الجسد" وحدها.

نحن نعلم ان معظم الشعراء عربا او أجانب كتبوا قصائد في الجنس، وقد يسمونها، تعففا، قصائد حب، ونعلم ان ويتمان كتب وقبله كتب ابولينير ولوركا وماتشادو وقبلهم شكسبير. لكن بودلير هو الأكثر وضوحا في القرن التاسع عشر. كما انه الأكثر قوة ومباشرة في شعره الجنسي وربما هو الأكثر تطرّفا في التجربة الجنسية، وان لم يكن الأوسع معرفة بها.

تجربة بودلير اكدت على التمتع الحسي في الجسد الانثوي، وألغت تفاصيل اللون والمكانة الاجتماعية.. لكنها، وثائقيا، ليست دقيقة. فقد كتبت "ايثرستاركي" مؤلفة كتاب "بودلير" (١٩٥٧م) بان دراسة القصائد الايروتيكية لبودلير، توحي بالقول بان معظم الملذات الجنسية التي تلقاها كانت من خلال تأمل خيالي، إحساسات تصاعدت حتى صارت أعضاء.."

وجين دوفال "عشيقته السوداء، تقول عنه: "انه كان مجنونا مهذبا غير مؤذٍ يبدد عاطفته بجعلها شعرا..."

بعض الشعراء، مثل بعض الناس العاديين، لا "ينجز" التجربة بالقوة التي يصفها. لكنهم مع ذلك طموحون في تجربة اغنى وأوسع، وكما تريد مخيلتهم او كما يتمنون.

في دعوات "جون دن" الذي اشرنا اليه، دعوات ساخنة وكشف لمغامرات وهو يخاطب بقصائده حبيبته "آن مور" التي كتب فيها قصائد حبه. امرؤ القيس الجاهلي عندنا، كشف مغامرة فريدة مع امرأة وفي بيتها. وما يعطي مغامرته الجنسية في اجواء الحذر، دلالة مفيدة اليوم هي ان "فاطم" تلك لم تكن صبية، ولكنها كانت زوجة واما وهو يصفها علنا بـ مُطفل!

أهمية هذه القصيدة، انها تتناول الجنس حبا وارضيا، هي ليست من تلك القصائد التي سبقت ولا تلك القصائد اللاحقة التي حرفت التجربة عن مسارها لتتحول العشيقة الى "الهة" او "ملهمة" او "خيالا" والتي يكتسي جسد العاشق فيها زهوا بـ"عفة" أظنها سخيفة. مثل قصائد العذريين عندنا، او تلك التي يقدمها "هريك" (القرن السابع عشر)، والذي يكتب بتفاهة رجولية كاملة، واثر قصيدة استمناء جنسي قصيدة بعنوان هيبريدس (١٦٤٨) تنتهي بهذين البيتين:

فوكند ملهمته كانت
وحياته عفيفة كانت..

لوكليزيو في (المحضر الرسمي)

بطل مأزوم يغسل جنون الحضارة

ترجمة: علي عبد الأمير صالح

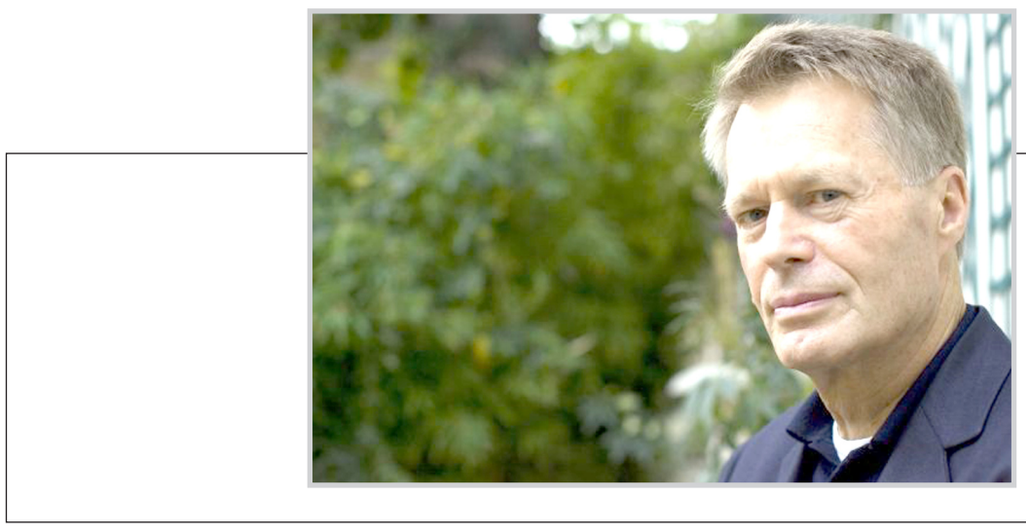

هذه رواية جيدة جداً مع أنها الرواية الأولى المتقطعة المكتوبة من قبل كاتب فرنسي شاب (يبلغ عمره أربعاً وعشرين سنة) وتُرجمت بصورة جيدة الى الانجليزية البريطانية، بعضُهم، على أية حال، أخفقوا في التقاط العنوان (Le Proces – verbal) الذي يشير الى التقرير المكتوب عن حادث مفاجئ، أو واقعة مهمة أو دعوة قضائية.

يقدّم لنا كتاب جان- ماري غوستاف لوكليزيو هذا فقط. إنه تقريباً الوصف الموضوعي لفاجعة رديئة النوع (قصاصات صحيفة متخيلة، فراغات بيض بين الكلمات أو السطور وعبارات مشطوبة تم نسخها) عن اكتشاف جلي لذات رجل، فضلاً عن عدم قدرته على التغلب على مشكلات ومصاعب وضعه الشخصي.

الشخصية الرئيسة- الشخصية المهمة الوحيدة في الرواية - تحمل اسم آدم پولو، معنى الاسم الأول واضح (ربما هو واضح جداً)؛ أما نهاية أسم العائلة فيوحي بقرابة ما مع المؤلف؛ اللغات الاسبانية، الايطالية وحتى الإغريقية التي يترجّع صداها في هذا الاسم الأخير، ربما كانت إثارتها مقصودة أو غير مقصودة.

في مقدمة الكتاب المختصرة يقول لوكليزيو إنه كتب "قصةً عن رجل غير متيقن ما اذا غادر تواً وحدةً عسكرية أم ملجأً عقلياً"، في حقيقة الأمر، كان قد فرّ من أسرته – واذا ما تحدثنا بصورة عامة، فقد فرَّ هو من المجتمع الإنساني، ان السخرية المُرة التي يحسها المرء في العرض التمهيدي تخللت الرواية كلها.

كان آدم پولو قد لجأ الى منزل خال قريب من "مدينة منتجعية" متوسطية، يستمتع هناك بالشمس، بالسجائر، بالبيرة بين حين وآخر وباستبطانه لأفكاره ومشاعره الذي كان يستغرق زمناً طويلاً، مع أنه ليس كارهاً لسرقة السلع المعروضة في الحوانيت، يبقى على قيد الحياة بفضل النقود التي تمنحها إياه، بصورة غير قابلة للتصديق نوعاً، شابة صادقها وأغواها، بين آن وآخر، يحاول أن يحسب نفسه في مراحل أولية من حياته، كي يغسل جنون الحضارة، يستلقي بلا حراك في شق وسط الصخور، يدور في خلده أن بوسعه الوصول الى حالة الأشنة؛ يتعقب كلباً عبر طرقات المدينة، ويحاول أن يتماثل مع تجارب الحيوانات.

وذات يوم يذهب الى حديقة الحيوانات راغباً بأن يندمج عقلياً وحسياً مع البهائم المختلفة، يراقب اللبوة بدقة وكذلك إناث حيوانات أخرى مثلما يتخيل هو أن يفعل .ربما .ذكر من صنفها الخاص، التجربة، على أية حال، قلّما كانت ناجحة، وينتهي به المطاف بوقوف امرأة هرمة تبيع الموز كي تطعم الحيوانات، بعد أن يشتري موزةً له يغريها بالمشاركة في حديث ما ويكتشف أنه أصبح مولعاً بها: انه كائن بشري على أية حال.

إن عدم استطاعته الهرب من حالته كان أمراً مفروضاً عليه بصورة متكررة وبطرائق شتى، إن إدراكه العميق جداً بإنسانيته يأتي إليه حين يواجه فأراً أبيض في منزل مهجور. مع أن ذهنه العقلاني يرى التناظر بين الفأر وذاته هو- لا بل حتى يظن نفسه فأراً أبيض، بصورة مجازية يتحول الى فأر- تنتصر الغريزةُ فجأةً: هذا عالم إنسان لا مكان فيه للفئران، وعليه أن يقتل هذا الفأر.

إن سخرية حالته أخاذة بصورة مضاعفة أولاً، عبر الجزء الغريزي غير المتحضر من كيانه يتوصل الى الإدراك بأنه ينتمي الى مجتمع البشر؛ ثانياً، حين يعود الى صنفه الخاص ويبدأ بمخاطبة حشود الناس في الشارع قائلاً لهم: "نحن جميعاً متشابهون، كلنا أخوة"، يظنونه معتوهاً، وفي الحال يتم إيداعه في مؤسسة حيث يجري معه صف جاد من طلبة علم النفس، يرشدهم (بروفيسور) مضجر. حين تنتهي الرواية ويجد پولو، بصورة متناقضة ظاهرياً، عزلةً وسط البشر، نستطيع أن نفهم أنه سعيد، "في أي يوم من الأيام، على أية حال، قد يحدث شيء ما".

عشرون سنة تقريباً تفصل ظهور رواية (المحضر الرسمي) عن ظهور رواية (الغريب).

لوكليزيو كاتب أقل براعة بكثير ويفتقر الى النضج الذي حققه ألبير كامو حين نشر روايته الأولى، لوكليزيو أيضاً يفوقه تشاؤماً بدرجة كبيرة، كونه سبر أغوار الأساطير وعقلنات المجتمع، يفتش بطله عن فهم أوسع للحياة، ولأنه يخفق في تحقيق هذا الهدف، يقتنع بـ نصف حياة في المصح العقلي، فهو لم يعدْ متيقناً من هدفه لا بل هو يشك فيه كما يشك في أي شيء آخر. كان كامو راضياً بطيبة الحياة وصلاحها، لذا فقد ثبت مباهجه في العالم المادي؛ اما لوكليزيو فلديه الانطباع بأن "ليس ثمة شيء يضاهي الحقيقة".

وعلى غرار بطله انه مليء بالوعد، إلا أنه يفتقر الى التدريب والإرادة التي ربما شكلتْ أسلوباً ما وهدفاً ما، هو ما يزال في مقتبل العمر، على أي حال، وأي شيء يمكن أن يحدث.

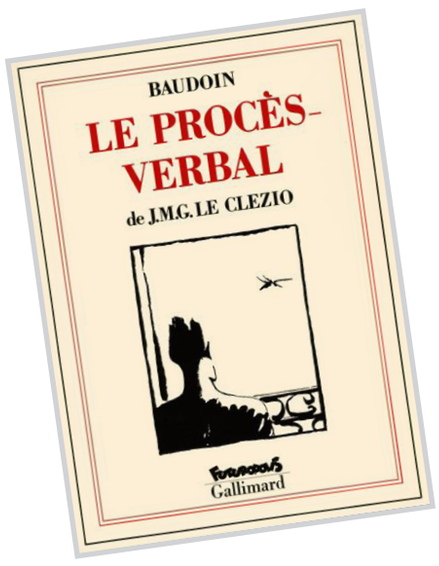

من البرج العاجي

سينما الشاغل الفلسفي!

فوزي كريم

السينما تحتل مساحةً من متابعتي الثقافية، بالتأكيد، ولكن حكايتي معها أكثر تعقيداً من الكتاب، والعمل الموسيقي، واللوحة، جاذبيتها لا تعتمدُ أركانَ الفن السينمائي، بل قدرة هذه الأركان على أن توصلَ لي ما يوصلُه الكتابُ، والموسيقى، واللوحة من مادة جدية، تُشغل العقل والقلب معاً. وهذا يعني أن أكثر الأفلام نجاحاً، لا في شباك التذاكر وحده، بل في تقنية العدسة والإضاءة، ومهارة الإخراج، وكسب الجوائز، لا تشكل حافزاً كافياً لصرف ساعتين أو أكثر في الصالة المعتمة.

ولكن وفرة السينما وافرة، ومفاجآتها لا تنقطع ولأني أحرص على صحبة الكتاب، وأنا أذهب إلى اللوحة، أو العمل الموسيقي، صرت أحرص عليه وأنا أذهب إلى الفيلم المنتخب.

فالقراءة تمنحني المفاتيح اللازمة لإدراك ما خفي عني من أسرار هذه الأعمال الإبداعية. وكم لدى المبدع الجدي من أسرار!

في أواخر الثمانينيات تطلعت الفلسفةُ إلى فن السينما، وشغلت نفسها به، لينشأ فرعٌ منها داخل الاهتمامات الأكاديمية: فلسفة السينما. واليوم تتزاحم المجلات، الكتب، وفروع الاختصاص، ومواقع الانترنيت، في هذا النشاط الفتي، الذي ثبّت فن السينما كمصدر من مصادر المعرفة العقلية.

هذه الموجة المعرفية وفرت الكتاب الذي أطمع فيه، في قراءة السينما عن قرب، كما اعتدت أن أقرأ اللوحة، والعمل الموسيقي عن قرب.

فالأفلام التي رأيتها، والتي أطمع برؤيتها، عادة ما تطرح أسئلةً، شأن القصيدة، دون أن تنتظر إجابة عاجلة، أسئلة بشأن مسرات الإنسان ومحنه، مبدئه ومنتهاه، رغائبه الملحة بين الضرورة والإمكان، وإذ تخرج منها، تخرج من بحران مشاعر وأفكار بالغة الغموض، ولكنها بالغة الغنى والارتواء، أفلامٌ تُشعرني وكأني انتهيت تواً من تجربة حية، لا مجال فيها للوهم، أو الخديعة، بالمعنى الذي كانت تغذّينا فيها أفلام أيام المراهقة، والشباب المبكر.

أشعر بهذا مع رينوار، فسكونتي، أنطونيوني، ساتياجيت رَيْ، بونويل، ستانلي كوبرك، واجدا، هيرزوك، تراكوفسكي، سوكوروف... على أن السويدي انغمار بيرغمان (١٩١٨-٢٠٠٧)، يظل في طليعة هؤلاء، وفّرتْ أكثر أفلامه بين يدي، والذي أفتقده أعثر عليه في قنوات الإنترنيت.

بيرغمان واضح الجاذبية لتأملات الفلسفة، أفلامه تلحُّ على طرح المأزق الإنساني. فهذا النص، الذي يرد على لسان واحدة من أبطاله، في فيلم "بيرسونا"، لا بد أن يلاحق المشاهد الجدي: "كل استثارة نحملها داخلنا.. كل أحلامنا.. كل العنف الغامض، وخوفنا من الفناء. كلّ البصيرة المخيفة في شرطنا الأرضي.. كلها تُسهم في إزالة أملنا في الخلاص في العالم الآخر، عواء إيماننا، وشكنا، في وجه العتمة والصمت، ليعتبر واحداً من أكثر الأدلة فظاعة، على مدى الهجران الذي نحن فيه، وعلى معرفتنا المذعورة والمكتومة بذلك".

شواهد، ومعالجات كهذه، تُحفز أكثر من دافع لنشأة "فلسفة السينما"، ومنذ التسعينيات صدرت مجلات ومواقع في هذا الحقل، وكان لبيرغمان حصة الأسد فيها، دون شك. آخرها صدر عن دار أكسفورد: Cinema، Philosophy، Bergman، للبرفيسور لفنغستون.

ولقد منحتني قراءته سبيلاً لإعادة قراءة أفلامه، التي أعتبرها أساسية: "بيرسونا"، "الفراولة البرية"، "الختم السابع"، على أنها طمّعتني بإعادة النظر في أفلام لا تقل غنى مثل: "الساحر"، "سوناتا الخريف"، "ضوء الشتاء"، "ربيع العذراء".

لون الموت الرمادي هو الأكثر شيوعاً في أفلامه.. حضور حقيقة الموت عادة ما ترتبط بمعنى الحياة ذاتها، وإذا ما كان الإيمان الديني في العصر الراهن ممكن التطبيق، وإذا ما كان الحب الرومانتيكي حقيقة واقعة!

لم يكن من عادة بيرغمان التعليق على أفلامه، لكن الكتاب يلتقط أثراً من فيلسوف فنلندي يُدعى كايلا، تتمركز فكرته على أن "الرغبة" الداخلية لدى الإنسان لا يمكن السيطرة عليها، وهي التي تُشكل حياة الشخص ضد كلّ خبرته ومعرفته إلى جانب أن هناك أكثر من ملمح للتساؤلات "الوجودية" بشأن الموت، وخلو الحياة من المعنى، وجحيم الآخرين، ومواجهة العبث واللامعقول..الخ.

رواية بطن صالحة الى الإنكليزية

الناصرية/ حسين العامل

صدرت عن دار الينابيع في سوريا رواية (بطن صالحة) للكاتب علي عبد النبي الزيدي، التي فازت بجائزة الرواية في مسابقة دبي الإبداعية لعام ٢٠٠٩.

يقول الزيدي عن روايته التي جرت ترجمتها مؤخرا للغة الانكليزية: تحاول الرواية التجريب في المكان، والذي هو وعاء الأحداث اذا نراه وعاءا غريبا ، فأحداث الرواية تدور منذ عشرين عاما في رحم امرأة تخشى على جنينها من الخروج الى ارض الواقع خوفا من ان يقتل في الانفجارات والأحزمة الناسفة وسواها، وأضاف في تصريح للمدى الثقافي"الا ان الأب يرفض ذلك ويريده لابنه ان يخرج ليكون جزء من منظومة مقارعة الاحتلال".

وتابع الزيدي انها رواية تفترض شخصياتها ومكانها وأحداثها، وتحاول قراءة الواقع العراقي قراءة إبداعية خاصة، وتطرح العديد من الأسئلة التي تظل عالقة بلا إجابات حتى نهاية الرواية ، فنصدم بنهايتها المروعة، وأضاف: فالافتراض الذي خدعنا به الراوي ليس سوى خديعة مرة ، انه الوهم بمعناه المحتدم، فلا شيء يحدث وفي الوقت نفسه كل شيء يحدث، ليس هناك راو او سارد، ليس هناك شخصيات ولا أحداث ومكان، انها لعبة الافتراض التي أرغمتنا ان نظل معها الى ما لا نهاية.

وكان الكاتب العراقي علي عبد النبي الزيدي الذي دخل عالم الكتابة عبر كتابة النصوص المسرحية قد حصل على عدة جوائز عربية ومحلية من أبرزها الجائزة التقديرية في مسابقة الشارقة الإبداعية عام ٢٠٠٠ وجائزة الجيل الواعي في الكويت عام ٢٠٠٥ وجائزة أفضل نص مسرحي في جمهورية اليمن عام ٢٠٠٥ وجائزة أفضل نص مسرحي في مهرجان القاهرة ٢٠٠٦ وجائزة المدى للنص المسرحي عام ٢٠٠٧، فضلاً عن عدة جوائز محلية أخرى.

بمشاركة أكثر من أربعين فنانا..

معرض تشكيلي مشترك لفناني دهوك وزاخو وبابل

دهوك/ بشار عليوي

أُفتتح يوم أمس الاحد في مدينة دهوك ، المعرض التشكيلي المشترك بين فناني دهوك وزاخو وبابل الذي تقيمه فرقة زاخو الفنية للفترة من ١٧-١٩/١/٢٠١٠.

وشهد المعرض (الذي افتتحهُ قائممقام دهوك "ماجد سيد صالح" والفنان "عادل حسن" مدير عام دائرة ثقافة وفنون دهوك)، حضوراً كبيراً من قبل فناني وأدباء ومثقفي المدينة، حيث ضم المعرض خمسين عملاً فنيا توزعت ما بين الرسم والنحت والكرافيك والسيراميك لـ ٤٢ فناناً تشكيلياً من مدن دهوك وزاخو وبابل منهم (صفاء السعدون- فاخر محمد-عاصم عبد الأمير-عامر خليل- مكي عمران- اياد الشبلي- ضياء الاعرجي- باسم العسماوي- فارس تمر- دلير كاميراني- سيروان شاكر- عوني شاكر-كاظم نوير- وآخرون).

وتحدث لـ(المدى) الفنان مهدي منير مدير فرقة زاخو الفنية عن هذا المعرض قائلاً: (جاءت فكرة إقامة المعرض عندما قَدْمتْ الفرقة عملها المسرحي (الحارس) في مدينة الحلة خلال شهر تموز من العام الماضي، وإطلاعنا عن كثب على الواقع الفني المتقدم في الحلة كونها تضم أسماء فاعلة في الساحة الثقافية والفنية العراقية . لذا حرصنا على إدامة جسور التواصل الثقافي والمعرفي بين فنانينا وفناني بابل وكان لكلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل دور مهم في ذلك، فتمخض هذا التعاون عن إقامة هذا المعرض هنا في إقليم كردستان. وحقيقة ان لدينا مشاريع فنية في المستقبل القريب تتمثل في إقامة ملتقىً موسيقياً يجمع الموسيقيين في بابل ودهوك ، وتأتي هذه الخطوات مجتمعة لإذابة جميع الحواجز والفواصل التي أوجدها الآخر بين مكونات فسيفساء هذا البلد.

ختاماً لا بد من الإشادة بالدور الكبير الذي لعبه الفنان عادل حسن في سبيل إقامة معرضنا هذا)، وخلال تجوالنا في المعرض التقينا بالفنان "دلير كاميراني" احد المشاركين فيه حيث تحدث إلينا قائلاً: أشارك في المعرض بعمل فني يجمع بين النحت والكولاج، وأنا سعيد جدا بهذه المشاركة في هذا التجمع الفني الكبير الذي يجمع كوكبة مهمة من الفنانين التشكيليين العراقيين.

اما الفنان فارس تمر درويش من مدينة زاخو فقال ، لي عمل فني مستوحى من الفلكلور الكردي حيث أن غالبية أعمالي مستوحاة منه، فيما وجد الفنان المسرحي "رعد سعيد" ان الاعمال الفنية التي ضمها المعرض جيدة جداً وهي نتاج مُهم يعكس طبيعة تطور المشهد الثقافي والفني في الحلة.

وتحدث الفنان "صفاء السعدون" عن هذه التجربة قائلاً: انها تجربة تستحق كل هذا الاهتمام، كونها تضم نخبة من الفنانين التشكيليين الذين جاءوا الى كردستان حاملين هم الإنسان ومتطلعين نحو حياة جديدة مليئة بألوان النرجس وعيد النوروز بعد الظلمة الكالحة التي جثمت على صدور الشرفاء مصادرة الفن والجمال، ولابد من الإشادة بكرم الضيافة وحفاوة الاستقبال الذي قوبلنا به من قبل الفنانين الكرد ونتطلع لديمومة هذه التجربة واثرائها في المجالات الأخرى.

اما الفنان "ضياء الاعرجي" فقال انه لمن دواعي السرور ان يتعانق الجبل والسهل وأشجار الجوز مع النخيل لان الجميع لديهم قواسم مشتركة الا وهي المعاناة الإنسانية التي جسدها الفنان من خلال اعماله المشاركة في هذا المعرض.

وأخيرا تحدث الينا الفنان "اياد الشبلي" بقوله انه لشيء مهم ان يلتقي مجموعة من فناني العراق تحت قبة الفن والإبداع من خلال هذا المعرض الذي يجسد قبل كل شيء روح التواصل والإصرار.